الله على جمال القرآن!! ما ترك شاردة ولا واردة، ولا أمراً يخشاه الإنسان، ولا شيئاً يريد تحقيقه أي إنسان في أي زمان أو مكان، إلا وجعل الله ﷻ شفاءه في كتاب الرحمن ﷻ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٢الإسراء).

لو سألنا أيَّ عَالِمٍ – فى الاجتماعيات، في السياسات، في الحياة المعاصرة – وطلبنا منه أن يقوم بعمل حَصْرٍ لكل المشكلات التي يعاني منها الناس؛ سنجده لا يزيد عن أمهات المشاكل التي ذكرها ربُّ النَّاس ﷻ فى هذه الآية القرآنية، بل لن يَبْلُغَ أحدٌ تمامها، ولكن ما سيذكره، سيذكر المشاكل الدنيوية، والله ﷻفي قرآنه ذَكَرَ كلَّ ما يخشاه الإنسان في دنياه وأُخراه!!

المؤمن مِمَّ يخاف؟!! المؤمن التَّقِيُّ النَّقِيّ الذي يخشى الله يخاف من الآخرة، ويخاف من الموت، ومِمَّا بعد الموت، ويخاف من الحساب، ويخاف من اللوم أو العتاب من الكريم الوهاب، ويخاف من يوم الحشر، ويخاف من الميزان والصراط، ومن جهنم – والعياذ بالله ﷻ – وهذا الخوف لا يعرفه علماء الاجتماعيات ولن يذكروه؛ لأن هذا شيءٌ يتعلَّق بالآخرة.

ونحن هنا في الدنيا مِمَّ نخاف جميعاً؟ نحن حالياً نخاف من أثيوبيا أن تقطع المياه عنا، ونحن في بلادنا لا يوجد مطر، وما ينزل فيها لا يكفي ما نحتاج إليه – وهذه خطة جهنَّمية أمريكية مِنْ وقت أن بنينا السد العالي رغماً عنها، فقالوا: كيف يبني هؤلاء السدَّ رغماً عن أمريكا؟ إذاً نبحث لهم عن شيء نمنع به المياه عن هذه البلد كلِّها، ومن وقتها الدراسات والمهندسون والعلماء في الحبشة ليروا كيف يمنعون الماء عن مصر نهائياً، فقالوا لأنفسهم: أن السودان سيقف مع مصر، فلم يزالوا به حتى حيَّدوه وبقى الآن مع أثيوبيا وليس مع مصر.

ونحن مم نشتكي أيضاً؟ من الفقر، ولا يوجد موارد مالية كافية للدولة، ولا يوجد رصيد من المال الأجنبي يكفي الاستيراد.

ومم نشتكي كذلك؟ كثيرٌ مِمَّنْ في المجتمع يطمع فى وجه الله ﷻ ويريد أن يعطيه زينة الحياة الدنيا وهي الولد، ولسببٍ ما – منه، أو من زوجه، أو منهما معاً –لم يُقدِّرْ الله لهما نعمة الولد.

ونحن ماذا نريد؟ نحن نريد حياةً يكون فيها كلُّ ما يتنعم به خلق الله في هذه الحياة، لا نريد ماءً لنشرب فقط، ولكننا نريد أنهاراً تجري من تحتنا، ونبني عليها فيلات، ويكون حولها حدائق غنَّاء.

وهذا كله كيف يأتي؟!! الفتاح ﷻ أعطانا المفتاح في كلام الكريم الفتاح ﷻ، دواءٌ واحد فقط في الروشتة الإلهية – وليس خمسة أو ستة أصناف، ولكن هذا الدواء يعالج كل المشكلات الدنيوية والأخروية!! ولكنه يحتاج الملازمة والمواظبة عليه، فلا يفعله الإنسان يوماً ثم يتركه، أو أسبوعاً أو شهراً ويتركه؛ لأن الحبيب ﷺ – وهو أعلم بما يحبُّه مولاه – قالت السيدة عائشة ﵂ عن ذاته ﷺ: (كان عمله ديمة)[1]، أي يداوم عليه، لماذا؟ لأنه عرف أن

١ أبو داود عن عائشة ﵂.

الله ﷻ يحب المداومة على الأعمال قال ﷺ: (أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ)[٢]، وأنت الذي تفرض العمل على نفسك، فاجعل هذا العمل على حسب طاقتك، وعلى حسب وسعك، وعلى حسب مشاغلك، ولكن اختر من العمل ما تستطيع المداومة عليه، قال ﷺ: (أَكْلُفُوا مِنْ العَمَلِ مَا تَطِيقُونَ)[٣]. كلِّفْ نفسك العمل الذي تستطيع المداومة عليه، والله ﷻ لَمْ يكلفك فوق طاقتك: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (٢٨٦البقرة) وهو لم يكلف أحداً فوق طاقته، أما أنت لو كلفت نفسك فوق طاقتك، فالحق ﷻ ليس له دخل بذلك، ولم يسائلك في ذلك ولم يطالبك بذلك، إذاً ما الذي عليك؟ الذي عليك ألا تكلف نفسك فوق طاقتك، والدين يا أحباب الله ورسوله يحتاج إلى الفقه، فيكون الإنسان فقيهاً، لأن الفقيه يريح نفسه ومن حوله، ولا يسبب لنفسه ضجراً ولا سأماً ولا مللاً، ولا يسبب لمن حوله تعباً ولا قلقاً ولاشيء من ذلك.

جاءت امرأة صالحة إلى رسول الله ﷺوقالت له: أريد منك أن تزوجني رجلاً، ولكن لي مواصفات لابد أن تتحقق فيه، فقال لها: ما هذه المواصفات؟ قالت: يقوم الليل كلَّه، ويصوم الدهر كلَّه، ويقرأ القرآن الكريم كلَّه في كلِّ يوم مرة. فعرض النبي ﷺ الأمر على أصحابه ﷺ، فوجدوا الأمر صعباً، من الذي يستطيع أن يقوم الليل طول عمره؟!! ومن الذي يكون طول الدهر صائماً في النهار؟!! ومن الذي يقرأ القرآن في كل يوم مرة؟!! فقال أحد أصحابه: أنا يا رسول الله أتزوجها، فقال له: على ما معها من شروط، فقال له: على أن أوفّي لها بهذه الشروط. فتزوجها.

وبعد أسبوع جاءت لرسول الله وتقول: هذا الرجل لم ينفذ أي شرط، فاستدعاه وقال له: هناك دعوة ضدك أنك لم تنفذ أي شرط، فقال له: إنني نفذت كلَّ الشروط، فقال له: كيف؟ فقال له: سمعتك تقول: (من صلى العشاء في جماعة والصبح في جماعة فقد قام الليل كله)[٤]، وأنا أحافظ على ذلك، وسمعتك تقول: (من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله)[٥]، وأنا أفعل ذلك، وسمعتك تقول: (من قرأ سورة الإخلاص مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله)[٦]، وأنا أفعل ذلك، فقال لها ﷺ: انصرفي لقد تزوجت فقيهاً.

الدِّينُ يريد هذا الفقه، ما قولكم في المشغولون بقيام الليل، وصيام النهار، وتلاوة القرآن، وتركوا المصالح، وتركوا البيوت والنساء والأطفال، هؤلاء قال لهم النبي ﷺ: (هَلَكَ المُتَنَطِّعُون)[٧].

هؤلاء اسمهم المتنطعون كما سماهم النَّبِيُّ ﷺ، وهل الله ﷻ يريد التنطع؟! لا، الله يريد منك أن تعطي لكل ذي حقٍّ حقَّه، وهو كريم يحبُّ مِنْ خَلْقِهِ أن يكونوا على هذا النهج الحكيم الذي استنَّه لنا الرءوف الرحيم ﷺ.

---

٢ رواه مسلم عن عائشة ﷺ

٣ أبو داود عن عائشة ﷺ.

٤ رواه مسلم في صحيحه عن عثمان بن عفان ﷺ بلفظ: (من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله) .

٥ مسلم وأبو نعيم عن أبي هريرة ﷺ.

٦ فضائل سورة الإخلاص للخلال عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَرَّتَيْنِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَيِ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثَلاثَ مَرَّاتٍ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ).

٧ مسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

فوضع الله ﷻ لنا مفتاحاً يحل كل المشكلات، ما هذا المفتاح؟ ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ (١٠نوح) كم نستغفر الله؟ نرجع للمهندس الأعظم الذي عيَّنه لنا الله، كم نستغفر الله يا رسول الله؟ فقال: (أيها الناس: توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب إلى الله وأستغفره في اليوم مائة مرة)[٨] إذن كم نستغفر؟ مائة!! هذه المائة متى تكون؟ في أيِّ وقت!! وأنت ماشياً أو راكباً، فلا يشترط لها طهارة ولا وضوء ولا مسجد ولا اتجاه للقبلة، على أيِّ وضع كُنْتَ فيه ستستغفر الله ﷻ

﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ كل الذي تخاف منه في الآخرة من أول الموت وما بعده إلى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [٧الشورى]، لا تحمل همَّه!! ولذلك قال أول شيء: ﴿ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾ (١٠نوح)، طالما سيغفر الذنوب فلا تحمل همَّ أي شيء؛ فلا تخف من الموت ولا من القبر ولا من الحساب ولا من الآخرة ؛ لأن ربنا أدخلك في بند من غفر الله لهم وتاب عليهم، إذن قد ضمنت أنت هنا الآخرة. بقيت مشاكل الدنيا، ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً ﴾ (نوح ١١)، وهل السماء والسحاب تمشي بأمر الدول؟ أو بأمر الزعماء؟ إذن بأمر من تمشي؟!! بأمر من يقول للشيء كن فيكون.

لو شاء الله ﷻ – وهذا سيحدث إن شاء الله – فالكرة الأرضية فيها دورات مناخية تحدث، وهذه الدورات المناخية تحدث كل عدد من السنين، في دورةٍ من هذه الدورات كانت مصر كلها تُزرع، وكان ينزل عليها مطر من غير حساب، وكانت جبال البحر الحمر كلها مهبط الأمطار التي تنزل على مصر، وكانت أرض مصر في عصر فرعون موسى – كما يحكي التاريخ – يقولون: كان عددها أربعون مليوناً، وكان هذا العدد يساوي سكان العالم كله في هذا الوقت، ويعيشون في خيرات لا تعدُّ ولا تحدُّ!!! وحضرة النَّبِيّ ﷺ بيَّن أنه حتى الجزيرة العربية كانت كذلك، وقال – أنه لابد وأن تعود هذه الأشياء مرة أخرى في آخر الزمان: (لن تقوم الساعة حتى ترجع أرض الحجاز مروجا وأنهاراً)[٩]. وهل الحجاز فيها أنهار يا أحباب؟ لا، لكنه قال ذلك ﷺ: (لن تقوم الساعة حتى ترجع أرض الحجاز مروجا وأنهارا)!!!، لأنها كانت كذلك في الأول، ومن معها؟ معها مصر. إذن حزام الماء الذي على خط الاستواء سيتزحزح ويأتي عندنا هنا إن شاء الله، ولن نحتاج أحداً إذا أراد الله ﷻ ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (يس٨٢).

والذي يريد في أي وقت – بصرف النظر عن الدورات المناخية – من المسلمين أو من المؤمنين، إغاثة عاجلة أو معونة سريعة من الله من الماء، هذا معه الطريقة، يتوضأ ويصلي ركعتين صلاة الاستسقاء، السماء لا يكون فيها قطرة واحدة من الماء ولا من السحاب، لكن بمجرد أن يستغيث المؤمن بمولاه فإن الله يهيئ له الأسباب، ويأتي له بالماء – فوراً وفي الوقت والحين.

وكان على هذا سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. سيدنا أنس بن مالك ﷺ كان له بالبصرة – بأرض العراق – بستان، يؤتي ثماره في العام مرتين، ولم يكن هناك بعد لا هندسة وراثية ولا تكنولوجيا زراعية مثل التي نراها الآن، هل عندكم حالاً نخلٌ يُثمر في العام مرتين؟!! أو برتقال أو عنب يُثمر في العام مرتين؟!! لكنه كان

٨ مسلم عن الأغرّ بن يَسَارٍ المُزَنِيّ ﷺ.

٩ روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ بلفظ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا).

بستانه يُثمر في العام مرتين!! ما التكنولوجيا التي فيه؟ تكنولوجيا التقوى، وتكنولوجيا التقوى أقوى من أي تكنولوجيا في عالم الأرض، وفي عالم العلم، لأن هذه يقول فيها الله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (٢، ٣ الطلاق). كل التكنولوجيا العلمية والعصرية حسابات دقيقة، تعمل كذا تجد نتيجته كذا، تصنع هذا تجد كذا، لكن تكنولوجيا التقوى بدون حسابات ظاهرة حسية، لكن حسابات قلبية؛ إغاثة من ربِّ البرية ﷻ للأتقياء الأنقياء.

ذهب سيدنا أنس ليرى حديقته في يوم من الأيام، فوجد مدير أعماله عندما رآه جاء متلهفاً، وقال له: الحمد لله أنك أتيت، فقال له: لماذا؟ فقال له: لقد أوشك الزرع على الهلاك، وأوشكت الضروع على الهلاك، لَمْ يَعُدْ عندنا قطرة ماء. فقال له: ولماذا لَمْ تبلغني من قبل؟ أعندك ماء يكفي لوضوء رجل؟ فقال: أنظر. ذهب ثم رجع وقال له: عندنا قُلَّةً فيها ماء، فقال له: أحضرها، فتوضأ وصلى الركعتين – أيُّ صلاةٍ؟ صلاة الاستسقاء!! التي علَّمها لنا حضرة النبيّ ﷺ. صلاة الاستسقاء، ركعتان عاديتان كأي صلاة أقول فيها: نويتُ أصلِّي ركعتين سنة الاستسقاء، ويدعو الله بعدها – فما أن صلى الركعتين ولم يكن في السماء قطعة واحدة من السحاب، وإذا بالسماء تتلبد بالغيوم ويُنزل السحاب المطر!!

وبعد أن نزل المطر وانتهى، قال: ياغلام، انظر أين بلغ الماء، فذهب ودار حول الحديقة وعاد فقال : ياصحابي رسول الله ﷺ كأنه يعرف حدود أرضنا، فإنه لم ينزل إلا على أرضنا فقط. حتى على أرض الجيران لم تنزل عندهم قطرة هنا أو هنا. لماذا؟ لأنه نزل بخَطِ سَيْرِ من ملك الملوك ﷻ أي مسلم في أي مكان في العالم معه هذا المفتاح يصلي صلاة الاستسقاء فيأتي الماء من الله ﷻ.

هذا المفتاح غير موجود لا مع بوش أو أوباما ولا مع غيره من هؤلاء الزعماء، لأنهم لا يستطيعون ذلك، حتى المطر الصناعي الذي يصنعونه تكلفته عالية جداً جداً ولا يصلح للزراعة، هذا موضوع استعراض فقط ليقال أنهم ينزلون المطر، لكن هل يوجد أحد منهم معه هذه التكنولوجيا؟ لكن أنت معك تكنولوجيا ليست مع الأمريكان، ولا اليابان، ولا الروس، ولا الألمان، ما هذه التكنولوجيا ؟ تقول يا ربّ، ينفذ لك ما تريده فوراً ﴿يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً﴾ (نوح ١١)، ليس ماءً فقط، ولكن ماءٌ كثير، مدراراً: أي ماء بغير حساب.

نحن نريد مالاً. موجود: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ (نوح ١٢)، عندما يكون الإنسان مديماً على الاستغفار، المال الذي يقع في يده يكون معه مدد من الله، معه بركة من الله، والبركة هي سرُّ غِنَى المؤمنين الأولين والآخرين، طالما هذا المال أتى مدداً من الله إذن معه بركة من الله، إذن سيوفق في إنفاقه في الحلال، ولن ينفق قرشاً واحداً منه فيما يغضب الله ﷻ، ولذلك أنا دائما أنظر – وأنتم كذلك ترون معي – واحد دخله كبير، ولكنه سلطت عليه المخدرات والمسكرات، إذن هذا المال ليس حلالاً، لأنه لو حلال فلن يصرف قرشاً واحداً منه في هذا الطريق!!

شاب يتزوج ويتكلف في العرس أو في الفرح أو ليلة الدخلة ما يكلفه عشرين ألف جنيهاً، إذن هذا المال ليس حلالا، لأنه لو حلال يوزعه على الفقراء والمساكين؛ ليكون الزواج مباركاً. اصنع وليمة وأطعم منها الفقراء والمساكين، وزِّع المال على الفقراء والمساكين، لكن ما يصرف في غير موضعه فهو ليس حلال يا إخواني!!

المال الحلال مباركٌ لا يوضع إلا في موضعه. المؤمنون ما نظامهم في المال يا ربِّ؟ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ (٦٧الفرقان). لو الواحد أنفق جنيهاً واحداً في الشرِّ فهو إسرافٌ، ولو أنفق ماله كلَّه في الخير فلا يكون إسرافاً. ما الدليل؟ ما تركتَ لأولادك يا أبا بكر؟ وقد أتي بما عنده كلَّه، قال: أبقيتُ لهم الله ورسوله ﷺ هل أَرْجَعَ له شيئاً؟ أقرّه أم لا؟!! لو الإنسان أنفق ماله كله في الخير فلا يكون إسرافاً ولا إتلافا، ولو أنفق قرشاً واحداً في الشرِّ والضُّر فهذا كله يعتبر يا إخواني إسراف، و.. ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١٤١الأنعام).

فعندما يأتي المال بركة من الله، فلو كان المال حتى قليلاً فسيبارك فيه الله، وسيقوم مقام الكثير، ستجد في الطعام، طعام الواحد يكفي الجماعة، وتجد البركة في الأولاد لا يحتاجون إلى دروس؛ لأن الذي فَهَّمَهُم الملك القدوس، الثياب التي تشتريها لهم تعيش دهراً وكل من يراها يتوهم أنهم أول مرة يلبسونها!! يراها جديدة، لماذا؟!! بركة من الله ﷻ. البركة من الله تريد أن يكون المال أتى من طريق حلال لينفقه الإنسان فيما يرضي الله ﷻ.

﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ (نوح ١٢)، وإذا أتت العيال مدد من الله، يكونون بررة، تقرُّ بهم عين الإنسان، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (٧٤الفرقان). الابن الذي يأتي مدداً من الله فلن يستطيع أن ينظر في وجه أبيه، ولا يرد عليه، ولا يشرد ويتركه، ولا يحاول أن يخالفه في أي أمر صغير أو كبير، وهذا اسمه يا إخواني البرّ، لأنه أتى مدداً من الله ﷻ. ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾ (١٢نوح). هل بقي شيء في الدنيا نحن نحتاجها في الدنيا غير هذا يا إخواني؟

إذن أنت عندك حالاً روشتة الاستغفار، أنت عندما تأتي بدواء من الصيدلية تنظر في روشتته ماذا يعالج، روشتة الاستغفار من الذي كتبها؟ العزيز الغفار؛ لنعلم أن هذا الكلام ليس فيه شك ولا ارتياب: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء﴾ (٨٢الإسراء)، ولم يقل (ما هو دواء)، لأن الدواء إما أن يأتي بالنتيجة المرجوة ويخفف، وإما أن يزيد الداء، لكن ما ينزل من القرآن شفاء محقق، ليس فيه شك.

ودواء الاستغفار ماذا يعالج يا ربّ؟ يطمئنك على الآخرة – فلا تحمل همَّ الموت ولا ما بعده – ويطمئنك أنك في الدنيا – تريد ماء سيأتي لك به، أو عيالاً سيعطيك، أو مالاً سيعطيك، وإن كنت تريد أن تعيش فى جنَّةٍ وارفة الظلال تجري من تحتها الأنهار سيجعلها لك كذلك – ولكن بشرط واحد وهو أن تطلب ذلك من حلال ثم تشكر الله على نعمه التي لا تعدُّ ولا تحدّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (٧إبراهيم).

وهناك صيدليٌّ أعظم ﷺ – الذي أعطاه الله خير كتاب للشفاء – زاد أصنافاً على الروشتة الإلهية، وجعل شرطها المداومة والملازمة فقال ﷺ: (من لزم الاستغفار – لزم يعني داوم – جعل الله له مِنْ كُلِّ همٍّ فرجاً، ومِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِب)[١٠]. فهل نريد يقيناً بعد ذلك يا إخواني ؟ ها هو كلام الله، وها هو كلام رسول الله، فلماذا لا نستخدم هذا الدواء ونلازم عليه يا أحباب الله ورسوله ﷺ؟ وماذا سيكلفنا؟ وبم سنشتريه؟ وكم سيحتاج من الوقت لنستخدمه؟ إنما هي لحظات!! وأنت ماشيا أو ذاهبا أو راجعا، ولكن المهم المداومة عليه.

١٠ رواه ابن ماجة وأبو داوود عن بن عباس رضي الله عنهما.

إذا داومنا على ذلك حقَّق الله لنا ﷻ كل ذلك، مثلما كان أصحاب رسول الله ﷺ وﷺ. كانوا يديمون على هذه الأمور، وكانوا يجعلون الاستغفار في أحب الأوقات إلى العزيز الغفار. وما أحبُّ وقت للاستغفار؟ متى هو؟ وقت السحر، قبل الفجر: ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (١٧، ١٨الذاريات). انظر أين هم وأين نحن؟ نحن لا نستطيع أن نستغفر حتى في أي وقت في النهار، لكنهم تلبية لنداء الله، وتأسياً بحبيب الله ومصطفاه؛ بحثوا عن أفضل الأوقات للاستغفار – لله، فقالوا: وقت السحر، من أين أخذوها؟

سيدنا يعقوب – عليه وعلى نبيّنا – أفضل الصلاة وأتم السلام، عندما قال له أولاده: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾، فقال لهم: نعم، ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٩٧، ٩٨يوسف). وسوف أي في المستقبل، متى؟ فقال: في وقت السحر؛ لأن وقت السحر أقرب إلى الإجابة، فاستغفر لهم في وقت السحر. فعرف الصحابة والصالحون أجمعون – أن خير الأوقات للاستغفار – لله، وتحقيق المنى هو وقت السحر!! بعد أداء الطاعة لله يستغفر العبد مولاه، والله بعد ذلك يتولاه ويحقق له كل مناه.

أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يغفر لنا ذنوبنا؛ ما قدمنا منها وما أخَّرنا، ما أسررنا منها وما أعلنا ما أظهرنا منها وما أبطنا، ما علمنا منها وما لم نعلم، وأن يبدِّل سيئاتنا حسنات، وأن يجعلنا – بحفظه وصيانته – محفوظين من المعاصي والزَّلات، وأن يديم علينا الاستغفار، وأن يجعلنا من المستغفرين لحضرته بالأسحار.

وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

****